حصد بالموت الظاهر الشرف وان دماه يغني عن دعايه ان في ذلك المفعول بهم
لآيات لانتقامنا وان انه كنا لمبتلين مختبرين عبادنا بالنظر من يعتبر ثم أنشأنا من بعدهم
قرنا آخرين ثمود فأرسلنا فيهم رسولا منهم صالحا ان بان اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره أفلا تتقون عذابه وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة
البعث وأترفناهم انعمنا عليهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون
منه ويشرب مما تشربون منه ولئن أطعتم بشرا مثلكم في ترك دينكم انكم إذا لخاسرون
أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما بلا لحم أنكم مخرجون من القبر هيهات هيهات
بعد لما توعدون اللام للبيان إن هي ما حيوة إلا حياتنا الدنيا نموت يموت بعضنا ونحيى
يتولد بعضنا وما نحن بمبعوثين إن هو ما الرسول إلا رجل افترى على الله كذبا في
وعد البعث وما نحن له بمؤمنين مصدقين قال رب انصرني باهلاكهم بما كذبون كما مر
قال الله عما قليل ليصبحن نادمين على التكذيب فأخذتهم الصيحة فانوا الكامه بالحق بالعدل
لاستحقاقهم فجعلناهم غثاء كما حمله السيل من الاوراق البالية المسودة فبعدا هلاكا
للقوم الظالمين ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين كبني اسرائيل كان فيهم الرسل
قبل موسى ما تسبق من أمة أجلها اجل اهلاكها وما يستأخرون بين مرة ثم
أرسلنا رسلنا تترا متواترين واحدا بعد واحد كلما جاء أمة رسولها كذبوه اي اكثرهم
فأتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم أحاديث جمع احدوثة ما يتحدث به تلهيا وتعجبا
او الحديث اي ما بقي منهم الا الحكايات فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا
التسع وسلطان مبين حجة واضحة الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا
قوما عالين متكبرين فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما بنو اسرائيل لنا عابدون
خادمون فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى الكتاب
التورية بعد غرقهم لعلهم بني يهتدون وجعلنا ابن مريم وأمه آية دالة على كمال قدرتنا
او كلا منهما آية وهي ولادته بلا فحل وآويناهما إلى ربوة مكان مرتفع ذات قرار مستقر من الارض
ومعين ظاهر جار من بيت المقدس قيل هو اقرب الارض من السماء يا أيها الرسل كلوا من الطيبات خاطب به كل نبي في زمانه
المستلذات الحلال واعملوا صالحا فانه المقصود إني بما تعملون عليم وإن هذه
أمتكم ملتكم أمة ملة واحدة هي الدعوة الى التوحيد وأنا ربكم فاتقون في مخالفة
الكلام فتقطعوا أمرهم امر دينهم بينهم زبرا قطعا اي اديانا مختلفة كل حزب
منهم عاكفين بما لديهم من امر دينهم فرحون يظنون انهم محقون فذرهم في غمرتهم جهالتهم
حتى حين حين هلاكهم أيحسبون أنما نمدهم به بجعله مددا لهم من مال وبنين

نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون انه استدراج إن الذين هم من خشية
ربهم مشفقون خائفون من عذابه والذين هم بآيات ربهم الكونية والشرعية
يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون جليا وخفيا والذين يؤتون ما آتوا أعطوه
من الصدقات وقلوبهم وجلة خائفة من عدم قبولها أنهم لأنهم إلى ربهم راجعون أولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها اليها سابقون او لاجلها سبقوا الناس ولا نكلف
نفسا إلا وسعها طاقتها فسبقهم ليس بشاق ولدينا كتاب صحيفة اعمالهم ينطق
بالحق بالصدق وهم لا يظلمون بنقص ثوابهم بل قلوبهم اي الكفرة في غمرة غفلة من
هذا الكتاب ولهم أعمال خبيثة من دون ذلك الذي وصفنا هم به كحشوادبهم على الزنا
وغيره هم لها عاملون حتى إذا أخذنا مترفيهم منعميهم بالعذاب كالقحط إذا هم
يجأرون يصرخون بالدعاء اذ جاء ابو سفيان يستغيث الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يرد عليه ان السورة مكية لامكان اخبارهم من الغيب يقال لهم لا تجأروا
اليوم إنكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي اي القران تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون
ترجعون قهقرى اي تعرضون مستكبرين به بالتكذيب المفهوم من النكوص او بالبيت
الحرام لشهرتهم به حاله كونكم سامرا جماعة تتحدثون بالليل بالطعن فيها او مصدر تسمرون
تتحدثون كما مر تهجرون من الهجر بالفتح الهذيان او الاعراض أفلم يدبروا القول القران
ليعلموا حقيقته أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين من الرسول والكتاب أم لم يعرفوا
رسولهم بالصدق ونحوه فهم له منكرون أم يقولون به جنة جنون ويعرفون انه اعقلهم
بل لا سبب لاعراضهم الا انه جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون واقلهم لا يؤمنون استنكافا
او بلادة ولو اتبع الحق أهواءهم بان يكون له شركاء لفسدت السموات والارض
ومن فيهن كما هو في الابنيا بل أتيناهم بذكرهم بكتاب موعظتهم فهم عن ذكرهم معرضون
أم تسألهم خرجا جعلا على التبليغ فخراج ربك عطاؤه خير خصه بخراج انه ابلغ وهو
خير الرازقين وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم يوصلهم الى الجنة وإن الذين لا
يؤمنون بالآخرة عن الصراط المستقيم لناكبون منحرفون ولو رحمناهم وكشفنا
ما بهم من ضر من القحط ونحوه للجوا تمادوا في طغيانهم يعمهون متحيرين ولقد
أخذناهم بالعذاب بالشدايد فما استكانوا تواضعوا لربهم وما يتضرعون
ليس من دأبهم الرغبة الى الله حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد من الجوع إذا
هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار لتحسوا بها انه

Copyright King Saud University